ه واز دياد الخير بغير حساب لايحاسبون عليه وقيل
و بغير ميزان ان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس
ه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلي الله عليه وسلم ينصب
ن يوم القيمة فيؤتي باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين
ل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتي باهل الحج فيوفون
موازين ويؤتي باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
هم الاجر صبا قال الله تعالي انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب
هل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب
لا من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين قل اني
ص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم
الدنيا والاخرة والمعني ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن
سابقا فان قلت كيف عطف امرت علي امرت وهما
ت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص
ي والامر به ليحرز القايم به قصب السبق في الدين شي واذا اختلف
صفتاه نزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام
في اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح
عوضا من ترك الاصل الي ما يقوم مقامه كما عوض السين في استطاع
ل الذي هو اطوع والدليل علي هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله
ون من المسلمين وامرت ان اكون من المومنين وامرت ان اكون اول
معناه اوجد ان اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه
ن دين ابايه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم
اسلاما وان اكون اول من دعي نفسه الي ما دعي اليه غيره لاكون
في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يامرون
ن وان افعلها استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة علي
سبب قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني
ان اخلص له الدين من الشرك والريا وكل شوب بدليلي العقل
عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه
كم وذلك حين دعوه الي دين ابائه فان قلت ما معني
وله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله
له ديني قلت ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه
ة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص
دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته علي ذلك قدم
فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه
اني فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا
دونه والمراد بهذا الامر الوارد علي وجه التخيير المبالغة في الخذلان
ما حققت فيه القول مرتين قل ان الخاسرين الذين خسروا
هليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين قال الكاملين
معين لوجوده واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها
لكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد
خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم
وع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل

المومنين

المومنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون
لهم لو امنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو
الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل
بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل ومن تحتهم اطباق من النار هي ظلل للاخرين ذلك الذي
يخوف الله عباده ذلك العذاب هو الذي يتوعد به الله عباده ويخوفهم
ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه
عظة من الله ونصيحة بالغة وقري يا عبادي والذين اجتنبوا الطاغوت
الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا
بتقديم اللام علي العين اطلقت علي الشياطين او الشيطان لكونها مصدرا
وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء
بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب
وهو الاختصاص اذ لا تطلق علي غير الشيطان والمراد بها ها هنا الجمع وقري
الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال وانابوا الي الله
لهم البشري هي البشارة بالثواب كقوله تعالي لهم البشري في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
الله عز وجل يبشرهم بذلك في وحيه علي السنة رسله وتتلقاهم الملايكة
عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالي يوم تري المومنين
والمومنات يسعي نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات واراد
بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا
لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة علي هذه الصفة
فوضع الظاهر موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين
الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب
اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراصا علي ما هو اقرب عند الله
واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها علي السبك واقواها عند
السبر وابينها دليلا او امارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القايل
ولا تكن مثل عير قيد فانقاد ⁂ يريد المقلد
وقيل يستمعون القران وغيره فيتبعون القران وقيل يستمعون
اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء
والابدا والاخفا لقوله وان تعفوا اقرب للتقوي وان تخفوها وتوتوها
الفقرا فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث
فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما يسمع ويكف عما سواه ومن الوقفة
من يقف علي فبشر عبادي ويبتدي الذين يستمعون يرفعه علي الابتدا وخبره
اوليك الذين هديهم الله واوليك هم اولوا الالباب افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار اصل الكلام امن حق عليه كلمة
العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفا فا الجزاء
ثم دخلت الفا التي في اولها للعطف علي محذوف يدل عليه الخطاب
تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة
الثانية هي الاولي كررت لتوكيد معني الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير فالاية علي هذا جملة واحدة ووجه اخر وهو ان تكون
الاية جملتين افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من

King Saud University
Copyright King Saud University